دور الشيخ مولاي أحمد الطاهري في الثورة الجزائرية من خلال فتاويه ونشاطاته

The role of Sheikh Moulay Ahmed Tahiri in the Algerian revolution through his fatwas and activities

د. اسباعي محمد[1]

جامعة وهران 1 أحمد بن بلة
medalisbai01@gmail.com

تاريخ الوصول :2019/06/16 القبول: 2020/11/29 /النشر على الخط: 2020/03/15

Received: 16/06/2019 / Accepted: 29/11/2020 / Published online : 15/03/2020

ملخص:

كانت الثورة الجزائرية امتحانا عسيرا دخله علماء وفقهاء الجزائر، بحيث اعتبرت ميزانا تزن سلبية أو إيجابية أيّ عالم في تلك المرحلة،، فبعض العلماء اتّخذ موقفا سلبيا متفرّجا من الثورة، وهي الفئة القليلة. ولكنّ أغلب العلماء كان لهم موقفا إيجابيا مساندا للثورة. والشيخ مولاي أحمد كان بحقّ من الفئة الإيجابية من العلماء، فقد بذل جهودا كبيرة في مجابهة الاستعمار الفرنسي وخُططه، وتمثّلت جهوده في نشر العلم والوعي في المجتمع الصحراوي من خلال دروسه في مدرسته وتأليفه للكتب وجولاته الدعوية، وفتاويه التي انتشرت في أغلب المناطق الصحراوية للجزائر. ومن جهوده أنه ساند الثورة بشكل مباشر من خلال التحريض على الجهاد وأمره لعديد من طلبته ليلتحقوا بصفوف الثورة. وأهمّ جهد قام به الشيخ مولاي أحمد هو وقوفه في وجه المشروع الفرنسي لفصل الصحراء عن باقي الجزائر.

الكلمات المفتاحية: مولاي أحمد الطاهري ; الثورة الجزائرية ; الفتاوى ; توات ; الصحراء.

Abstract:

The Algerian revolution was a difficult test entered by scholars and jurisprudents of Algeria, which was considered a balance weighing negative or positive of any world at that stage. Some scientists took a passive view of the revolution, which is the few. But most scientists had a positive attitude in support of the revolution. Sheikh Moulay Ahmed was truly a positive scholar. He made great efforts in confronting French colonialism and his plans. His efforts were to spread knowledge and awareness in the Saharawi society through his lessons in his school and his writing of books and his prose and fatwas that spread in most desert regions of Algeria. From his efforts he supported the revolution directly by inciting the jihad and ordered many of his students to join the ranks of the revolution. The most important effort by Sheikh Moulay Ahmed is to stand against the French project to separate the Sahara from the rest of Algeria.

Keywords: Moulay Ahmed Tahiri ; Algerian revolution ; Fatwas ; Twat ; The Sahara.

[1] المؤلّف المرسل: اسباعي محمد الإيميل: medalisbai01@gmail.com

1. مقدمة:

يعتبر العلماء قادة وقدوة للمجتمع، خاصة في جانب نشر العلم والوعي، وإرشاد الناس إلى ما فيه خير الدنيا والآخرة. ومن أهمّ الأدوار التي أوجبها الدين الحنيف على العلماء هي غرس قيم العزة والكرامة في نفوس المسلمين، فيرفعوا لواء الجهاد أمام كلّ غاصب للأرض أو المال أو العرض.

ولقد قام علماء الجزائر بهذا الدور المنوط بهم إبّان فترة الاحتلال الفرنسي، فمنهم من قام بحمل لواء التحرير بنفسه كالأمير عبد القادر، ومنهم من حمل لواء بثّ روح الوطنية والإسلام في الشعب الجزائري كما فعل عبد الحميد بن باديس.

والمتتبّع لتاريخ الجنوب الجزائري قُبيل وأثناء الثورة الجزائرية المباركة يجد أنّ أهمّ العلماء الذين ذاع صيتهم ودانت لهم منطقة توات[2] بالولاء هو الشيخ مولاي أحمد الطاهري، هذا الشيخ الذي قام بأدوار تجديدية لافتة في ذلك القطر الجزائري، والذي ساهم بشكل مؤثِّر في نضال الشعب الجزائري، حيث وظّف مكانته العلمية والمعنوية في دعم المقاومة التحريرية بالعلم والمال والمجاهدين، وكان حصنا متينا أمام مخطّطات الاستدمار في المنطقة.

ونريد أن نقف وقفة سريعة مع جهوده المضنية في الكفاح، فما هي أهمّ المساهمات التي اضطلع بها الشيخ مولاي أحمد الطاهري في الثورة الجزائرية؟

ويسعى هذا المقال للإجابة عن هذا التساؤل، محدِّدا أهمّ الأدوار الإجابية ذات القيمة المضافة للشيخ مولاي أحمد في الثورة الجزائرية. كما تهدف الدراسة التنويه بتضحيات عالم من العلماء إبّان المرحلة الإستعمارية، لتؤكِّد كذلك على مكانة العلماء ودورهم الريادي في قيادة المجتمعات للخير في أيِّ زمن.

وللوصول إلى هذه الأهداف اعتمدنا المنهج الاستقرائي لحياة الشيخ وفتاويه ونشاطاته العلمية والدعوية، ثم المنهج التحليلي لتحليل مواقف الشيخ وفتاويه وكيف ساهمت في الثورة.

كان لزاما علينا قبل أن ندخل في الموضوع أن نعرِّف باختصار الشيخ مولاي أحمد الطاهري.

---

[2] « توات إقليم في جهة الجنوب الغربي من الجزائر ما بين خطي طول 01 درجة شرقا و04 درجات غربا وما بين 26 درجة و30 درجة شمالا، من أول نقطة من شماله وهي قصر تبلكوزة إلى آخر نقطة في جنوبه وهي فقارة الزوى، على شكل هلال بين المنطقتين». بلعالم، عبد السلام الأسمر، الحياة الفقهية في توات خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجريين، إشراف: سعيد فكرة، مذكرة مقدمة لنيل درجة الدكتوراة في العلوم الإسلامية، كلية العلوم الإسلامية، قسم الفقه وأصوله، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، السنة الدراسية: 2015-2016م، ص2.

وأمّا سبب تسمية المنطقة بتوات فقد اختلف فيها المؤرِّخون إلى أقوال، منها:- « أنّ مستشاري عقبة بن نافع قالوا له أنّ هذه المنطقة تصلح وتواتي لنفي المجرمين من عصاة المغرب.

- أنّ السلطان المغربي كان يقبض الأتوات على أهل هذه المنطقة، فسُمُّوا بأهل الأتوات.

وقيل: سمِّيت بهذا الاسم؛ لأنها تواتي للعبادة أي تليق بها؛ لأنّ كلّ من قدم إليها من الأولياء المنقطعين تواتيه للعبادة، فلذلك سكنها كثير من أولياء الله الكمّل العارفين». انظر: جعفري، أبا الصافي، الحركة الأدبية في أقاليم توات من القرن 7هـ حتى نهاية 13هـ، منشورات الحضارة، الجزائر، ط1، 2009م، ج1، ص15.

2. التعريف بالشيخ مولاي أحمد الطاهري:

ولد الشيخ مولاي أحمد سنة 1325هـ، الموافق لـ 1907م[3]. بقرية "أولاد عبد المولى" التابعة لإقليم "شيشاوة" من نواحي "بوجمادة" في محافظة مراكش بالمغرب الأقصى.[4]

نشأ في رعاية أبيه وأمّه، ثم توفّي أبوه عندما أصبح عمره خمس سنوات، فأصبح في كفالة أخيه مولاي عبد الله[5]، والذي تولّى شؤون المدرسة الدّينية بعد أبيه، فتولّى مولاي عبد الله تربية أخيه وتعليمه، فتحصّل على جملة من فنون العلم، وتفقّه على مذهب الإمام مالك بالخصوص، فكان فقيها نحويا بليغا أصوليا مفسّرا محدِّثا حسابيا، ذا علم بالقراءات، ولا زال في طلب العلم يخطو بجدّ واجتهاد حتى انتهى لمقام الاستفاد والإفادة. وتصدّر للتدريس في مدارس متفرّقة وأماكن متباينة، وأخذ عنه كثير من الطلبة.[6]

خرج الشيخ مولاي أحمد من المغرب متّجِها إلى بلاد شنجيط سنة (1342هـ-1923م)[7].

وسبب خروجه من المغرب أنه كان يكتب ضدّ العدو الفرنسي، ويوقِظ الشعب ضدّه، مما جعل العدو الفرنسي يطلبه ففرّ. وكان استقراره بمدرسة جدِّه سيدي أحمد بن سيدي محمد؛ الذي وُلد بموريتانيا.[8]

غادر شنقيط خلال سنة (1353هـ-1934م) إلى أرض مالي ثم تنبكتو[9]. ثم غادر إلى أرض توات.[10] دخل أرض توات فأقام أياما في "تاوريرت"[11]، وكان ذلك في سنة 1363هـ الموافق لـ 1944م[12].

---

[3] في "شخصية مولاي أحمد الطاهري ومآثره في توات" جاءت:« الموافق لـ: 1906م». عبد العزيز محجوبي ومحمد بن عزاوي، شخصية مولاي أحمد الطاهري ومآثره في توات، إشراف: معمر سايحي، مذكرة تخرج من المعهد الإسلامي لتكوين الإطارات الدينية، سيدي عقبة، بسكرة، الجزائر، 1427هـ/2006م، ص7.

[4] محمد باي، بلعالم، الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات، دار المعرفة الدولية، الجزائر، ط1، 2015م، ج1، ص377.

قال في "فحص الدفاتر":« أولاد عبد المولى: دوَّار(قرية صغيرة) سكنه عبد المولى بن الغازي بن اعمر بن عامر الهامل، وسكنه أولاده بعده، وهو يبعد عن مراكش حوالي 108 كلم بإقليم شيشاوة، بوجمادة، جمعة السعيدات، ولاية مراكش». حساني، عبد الكريم بن سيد المهدي، الشيخ مولاي أحمد -فحص الدفاتر فيما خلف الشيخ من تلاميذ ومآثر-، دار الكتاب العربي، الجزائر، الجزائر، ط1، 2018م، ص300.

[5] هو عبد الله بن عبد المعطي بن أحمد (1310هـ = 1390هـ) الحسني الإدريسي السِّباعي، ولد بصحراء شنجيط بمكان يقال له "ترس"، أخذ العلم عن والده بقرية أولاد عبد المولى، كان يُرجع إليه في معضلات العلوم والفتيا، اشتغل بالتدريس في مدرستهم، ودرس على يديه كثير من أبناء المغرب، له مؤلّفات كثيرة، منها: "الدفاع وقطع النزاع عن نسب أبناء أبي السَّباع"، و"الارتفاق في الردّ على من يقول بزكاة الأوراق". انظر: الرحلة العلية، ج1، ص378-379.

[6] الطاهري، مولاي أحمد، فتوحات الإله المالك على النظم المسمّى بأسهل المسالك، المكتبة العلاوية، مستغانم، الجزائر، ط1، 1994م، ج1، ص7.

[7] الطاهري، مولاي أحمد، نسيم النفحات من أخبار توات ومن الصالحين والعلماء والثقات، دار مداد، متليلي، غرداية، الجزائر، ط2، 2011م، ص7 من المقدمة.

[8] ابن عبد الكريم، محمد سالم بن الحاج عبد القادر، أبسط العبارات وأطيب النّفحات بذكر علماء وصالحي منطقة توات، دار شمس الذيبان للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2011م، ص84.

[9] « تنبكتو: تن – بُكتُ؛ حاضرة ذات دور علمي وسياسي وحضاري كبير، شمال نهر النيجر، أسّسها التوارق في ق11م، فقدم إليها المغاربة، وربطوا تجاريا وعلميا بينها وبين توات». انظر: الغلاوي، محمد المصطفى، العمل المشكور في جمع نوازل علماء التكرور، تح: حماه الله ولد السالم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2005م، ج1، ص240.

قدِم الشيخ إلى سالي، حيث تمّ اكتشاف مستواه العلمي من طرف أحد أعيان أهل العلم في توات في تلك المرحلة، فما إن دخل المدينة حتى « التقى أول يوم من نزوله بسالي بالشيخ الولي الصالح السيد محمد بن الحاج بن سيدي جعفر[13] الذي كان صلة وصل بينه وبين الشرفاء، وذلك بعد أن ناقشه في مسائل علمية اطلع من خلالها على مستواه العالي، ووجد فيه ضالة الشرفاء المنشودة.

وفي نفس السنة طلب منه الشرفاء أولاد السي حمّو أن يبقى بين أحضانهم؛ ليعلِّم المسلمين فقه دينهم، وفي السنوات الثلاث من قدومه لسالي اجتمع به طائفة من الطلبة بما فيهم أئمّة المساجد ومعلمي القرآن في سالي، ونفر قليل من خارجها»[14].

رجع الشيخ مولاي أحمد إلى المغرب الأقصى بسبب ضغط الاستعمار الفرنسي عليه؛ خاصة بعد أن رأى فيه خطرا على مشاريعه، فبعد رفض الشيخ مولاي أحمد التماشي مع فكرة الاستعمار لفصل الصحراء الجزائرية عن الشمال، عند ذلك بدأ الجيش الفرنسي يضيِّق على الشيخ.[15]

وواصل الشيخ مولاي أحمد في المغرب مسيرته التعليمية مع أخيه مولاي عبد الله. وطُلِب منه أن يساهم في التدريس بجامعة بن يوسف بمراكش فأجاب إلى ذلك، فكان محاضرا بها، وذلك سنة 1380هـ-1960م».[16]

ترك الشيخ في توات ميراثا كبيرا من الأهل والأقارب والطلبة والأحباب، فكان لزاما على الشيخ أن يتفقَّدهم، « فرجع الشيخ إلى سالي سنة 1391هـ-1971م فأقام بالمدرسة بسالي ما يقارب أربعة أشهر، وبعد تلك المدة الوجيزة جاء خبر مرض أخيه وشيخه مولاي عبد الله، فلمّا نُعِي له أخوه شدّ الرِّحال للعودة المرة الثانية لوطنه المغرب، فعاد وأقام فيها مُكِبّا كعادته على الإفادة والاستفادة، مواصلا رسالته التعليمية».[17] كان هذا قدومه الأول إلى المنطقة. ثم بعد أربع سنوات كانت له رحلة وجولة في الجنوب الجزائري، حيث « عاد إلى توات بقصد التّفقُّد والزيارة، فطاف في قصورها ومشاهدها، وامتدّت زيارته إلى تمنراست وإليزي وورقلة وغرداية ثم إلى بشار فوهران، وكانت هي الوداع للمنطقة وللجزائر، وذلك في سنة 1395هـ-1975م، إثرها عاد

---

[10] مقدمة "نسيم النفحات"، ص7-8.

[11] انظر: فحص الدفاتر، ص52-54.

[12] نسيم النفحات، ص8.

[13] محمد بن الحاج ولد سيدي جعفر(1888م - 1977م) ولد في تيلولين بلدية أنزجمير زاوية كنتة، درس عند عمه في زاوية الرقاني، ودرّس فيها من بعده، تطوّع للتدريس، فكان يجول إقليم توات بعد أن نذر نفسه لنصح الناس، كان كثيرا ما يبدأ درسه بالمدائح المعروفة عند أهل المنطقة فإذا اجتمع الناس انطلق في التعليم، له فتاوى عديدة لم تجمع بعد، توفّي بتيلولين. انظر: أبسط العبارات وأطيب النّفحات بذكر علماء وصالحي منطقة توات، ص446-454.

[14] الرحلة العلية، ج1، ص380.

[15] نسيم النفحات، ص98-99.

[16] مقدمة نسيم النفحات، ص8-9.

[17] شخصية مولاي أحمد الطاهري ومآثره في توات، ص22. مقدمة "نسيم النفحات"، ص9.

إلى مراكش فاستقرّ بها حتى غادر الحياة.[18] فكانت وفاة الشيخ مولاي أحمد -إثر حادث مرور- يوم الأربعاء الثامن عشر من شهر ذي القعدة سنة 1399هـ الموافق لـ 1979/10/10م، ودفن بمراكش.[19]

من أبرز تلامذة الشيخ مولاي أحمد[20]:

للشيخ طلبة كُثُر، وسنذكر بعضا منهم؛ وهم الذين برزوا في العلم من شيوخ وأئمة؛ فمنهم:

1 - الشيخ مولاي الحبيب بن مولاي عبد الرحمن الخليفة الأول للشيخ في مدرسته.
2 - الشيخ سيدي محمد الرقاني بن مولاي امبارك.
3 - الشيخ الحاج احمادو البحامدي.
4 - الشيخ الحاج أحمد البحامدي الجعفري (المشهور بالنحوي).
5 - الشيخ الحاج عبد القادر بن سيدي سالم المغيلي.
6 - الشيخ محمد باي بن عبد القادر بلعالم القبلاوي الفلاني الأولفي.
7 - الحاج امحمد بن المصطفى الرقادي الكنتي .
8 - الشيخ الحاج الحسن بن محمد الطيب التنلاني.
9 - الشيخ الحاج عبد الرحمن بن ابراهيم حفصي.
10 -الشيخ مولاي عبد الله ابن الشيخ مولاي أحمد وخليفته في مدرسته بسالي.
11 -الشيخ الحاج أحمد بن مالك.
12 -الحاج عبد القادر بن الحسن بولغيتي.[21]

مؤلّفات الشيخ مولاي أحمد:

ترك الشيخ رغم -انشغالاته الكثيرة- ميراثا علميا؛ متمثلا في عدد من الكتب والرسائل، هي كما يلي:

- فتوحات الإله المالك على النظم المسمى بأسهل المسالك.
- العقد الجوهري على النظم المسمى العبقري.
- النحلة في حلق اللحية.
- عقد الجواهر اللآلي عن نصيحة الهلالي.
- نسيم النفحات من أخبار توات ومن الصالحين والعلماء الثقات.
- الدر المنظوم على نظم مقدمة ابن آجروم.

---

[18] مقدمة نسيم النفحات، ص9.

[19] فتوحات الإله المالك، ج1، ص13.

[20] انظر تعريفاتهم في: أبسط العبارات وأطيب النفحات، ص111.

[21] قد عدّ أسماء الطلبة الشيخ مولاي عبد الكريم حساني - تلميذ الشيخ مولاي أحمد-، في كتابه "فحص الدفاتر"، وقد فصّل في ذلك، فذكر بلدانهم، ومن مات ومن هو حيٌّ منهم. فحص الدفاتر، ص266-291.

– رسالة في الرد على ابن الهادي.
– نبذة في تحقيق الطلاق الثلاث في كلمة واحدة.
– رفع الحرج والملام على المال المشكوك بالحرام.
– رسالة في طرق حديث عبد الرزاق.
– فتاوى عديدة في نوازل سديدة.[22]
– وله قصائد شعرية في مختلف الأغراض الشعرية والفنون العلمية. وله أشعار كثيرة في شواهد العلم ومسائله وألغازه.

3. أهمّ أدوار الشيخ مولاي أحمد في الثورة الجزائرية:

تميّز الشيخ مولاي أحمد بكونه من العلماء المصلحين، الذين لم ينزَووا بعلمهم عن سائر الناس، وإنما خرج بعلمه للمجتمع معلِّما ومرشدا وقائدا يقود الناس إلى ما فيه صلاحهم. فنجد أنّ الشيخ ترك بصمات وكان له حضور في مجالات متعدِّدة، فمنها العلمي والدعوي والاجتماعي والسياسي. والشيخ كافح الاستعمار الفرنسي من مختلف هذه الجوانب.

3 . 1 . نشر العلم:

3 . 1 . 1 . نشر العلم من خلال دروسه:

سعى الاستعمار الفرنسي منذ الوهلة الأولى لاحتلال الجزائر إلى فرض سياسة التجهيل المنظّم للمجتمع الجزائري؛ لأنه علم أنّ الأمّة الجزائرية لن تدين له بالولاء إلا إذا فصلها عن دينها ولغتها وتاريخها، وبعد أزيد من قرن على الاحتلال نجحت فرنسا إلى حدٍّ مّا في هذا المسعى الخطير. وعلى هذا فإنّ العلماء لم يتركوا جهدا إلا بذلوه في محاربة الجهل، حتى جاء ابن باديس فأيقن أنّ الداء الأول الذي يجب محاربته هو الجهل[23]. والشيخ مولاي أحمد منذ وطئت قدمه أرض توات بدأ في رسالته التعليمية بإنشاء مدرسة داخلية للتعليم، وكانت هذه المدرسة منارة علم وإرشاد في كامل المنطقة، ولنترك الشيخ بنفسه يحدِّثنا عن المدرسة من حيث التأسيس والدور المتعدِّد الذي قامت به:« فإنه لمّا ساقتني الأقدار إلى أرض توات .. ووجدت بها ضالّتي المنشودة فكسرت بها عصا الترحال .. فاستقام لنا بها المقام في أطيب عيش وأرغده في غاية الجدّ والاجتهاد في التدريس آناء الليل وأطراف النهار، وتعليم أولاد المسلمين من كلّ الطبقات؛ لأننا وجدنا بها البلدة الطيِّبة، والتي توسّمنا فيها الأرض التي يخرج نباتها بإذن ربِّها وتوسّموا فينا هم بدورهم نِعم الزارعِ والمعلِّم النافع والمجدِّد المصلح والطبيب الذي يعالج الأمراض بأنجع الدواء .. وعندما التقت الإرادتان وحسُنت النيتان شرعنا في العمل بعون الله وقوّته فجاءت الطلبة من كلّ قصور سالي وما جاورها وضاقت الدار التي كنا نقرأ فيها ... فبنوا لنا بها دارا للسكنى ومجلسا للتدريس ومدرسة كبيرة لسكنى الطلبة .. فجاءت كما ينبغي ورحلت لها الطلبة من كلّ الآفاق وازدحم عليها طلاب العلم من كلّ الجهات، فتكفّل محسن بإطعام الطعام للطلبة ليلا ونهارا وكلّ ما يحتاجون. وفي كلّ سنة عند حلول الزكاة يعطون لكلّ طالب ما تيسّر من الدراهم والكسوة، فأقبلت الناس كبيرا وصغيرا على

---

[22] الرحلة العلية، ج1، ص284. نسيم النفحات، ص10.

[23] يقول أبو القاسم سعد الله:« هدف ابن باديس إلى تكوين حركة تعليمية يصارع بها الجهل الذي ضربته السلطة الاستعمارية على الجزائريين أكثر من نصف قرن، وتخريج طلائع تتولى بنفسها مصير البلاد». سعد الله، أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي أو (الموسوعة الثقافية الجزائرية)، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر العاصمة، الجزائر، طبعة خاصة، 2007م، ج4، ص161.

العلم وكان الفضل في ذلك كلّه للمحسنين، .. وجاءتها الناس من كلّ حدب وصَوْب، بعضهم يطلب العلم، وبعضهم يطلب الفتيا، وبعضهم يطلب التبرّك، وبعضهم يطلب القرض أو القراض أو الصدقة، عندما كثر مال أهلها وانتشر العلم وفاض، وقصدها الناس» .[24]

ووفد طلاب العلم لهذه المدرسة من كلّ مكان كما يقول الشيخ باي بلعالم -أحد أهم طلبة الشيخ مولاي أحمد-:« وبعد تمام المدرسة انفتحت أبوابها أمام طلبة العلم وبدأ الطلبة يتوافدون من كلّ ناحية .. وصارت الطلبة تأتي من زاجلو وأقبلي ومن بعض قرى توات وهكذا صارت المدرسة تنمو وتزداد .. وأمّا الطلبة الذين ارتادوا المدرسة وتخرَّجوا منها فقد جاءوا من كلّ صوب وناحية من داخل القطر الجزائري وخارجه»[25].

ركّز الشيخ مولاي أحمد في هذه المدرسة على إحياء تعليم مختلف فنون العلم، والتي اندرس كثير منها في المنطقة فقد « كان درسه يشتمل على فنون شتّى، من توحيد وفقه وصرف وبلاغة ولغة ومنطق وحساب وفرائض وتاريخ وتفسير وبه كان يختم درسه، يقرّر حال إقرائه للطلبة دروسهم غاية التقرير، يحلّ مقفلها ويبيِّن مشكلها، ويعلِّق فروعها بأصولها، شديد البحث والفحص، جيِّد الكشف، وعليه كان في وقت درسه لا يُجارى ولا يخجل لطارئ يطرأ عليه على أيّ منزلة من العلم كان، وكان يعقب درسه لخليل بعد انتهائه لأقرائه بأربعة شروح يسردها بعض الطلبة، والألفية والعاصمية بشرحين شرحين والدرة البيضاء والرسموكي بشرحي مؤلّفَيهما، ويعقب شرحه للقرآن العظيم بأربعة تفاسير» .[26] « وكان يستمرّ الدرس إلى الثانية عشر والنصف أو الواحدة زوالا، وبعد ذلك يتّجه الطلبة لتناول وجبة الغذاء، وبعد القيلولة، .. يقومون بمراجعة الألواح ليعرضوها على المعلم، ثم تمحى. وبعد صلاة العصر يجمعهم الشيخ، ويلقي عليهم درسا في اللغة العربية من بلاغة وبيان وبديع ..، وبعد صلاة المغرب يقرأ الحزب الراتب، وبعد الانتهاء منه تراجع بعض الشواهد الشعرية المتضمِّنة لبعض الأمور الفقهية والنحوية والفرضية .. إلخ، إلى حين صلاة العشاء، وبعدها تقرأ سورة يس والواقعة والملك، وبعد العشاء يقوم الطلبة بمراجعة درس الصباح الماضي ليرسخ في صدورهم»[27].

سار الشيخ على هذا الدأب والاجتهاد في تعليم أبناء المنطقة لمدة خمسة عشر سنة، وأسّس مدرسة ثانية بتسفاوت[28]، فتخرّج من مدرسته علماء كبار قاموا بفتح مدارس تعليمية في مختلف ربوع الصحراء الجزائرية. وكان هذا النشاط العلمي سدّا منيعا أمام محاولات الاستعمار لتجهيل المجتمع.

3 . 1 . 2 . دور فتاوى الشيخ مولاي أحمد في نشر العلم:

وزاد الشيخ من نشره للعلم في مختلف المناطق الصحراوية عن طريق الفتاوى. فمنذ أن اشتهر الشيخ بالعلم حتى وردت عليه الأسئلة من مختلف الجهات، وكان الشيخ يردّ عليها بعد البحث والنظر. فنشر بذلك العلم حتى في المناطق النائية والبعيدة عن مدرسته. وامتدّت المناطق التي وفدت منها الرسائل على الشيخ مولاي أحمد على شكل هلال، انطلاقا من بدايات الجنوب

[24] نسيم النفحات، ص158-161.
[25] الرحلة العلية، ج1، ص380-382.
[26] فتوحات الإله المالك، ج1، ص10.
[27] شخصية مولاي أحمد الطاهري ومآثره في توات، ص30.
[28] قرية بدائرة فنوغيل بولاية أدرار.

الغربي إلى أقصى الجنوب الشرقي، أي بداية من عين الصفراء في ولاية النعامة إلى برج عمر إدريس بولاية إليزي، فقد مسّت مناطق وفود الرسائل ستّ ولايات وهي: النعامة، بشار، غرداية، أدرار، تمنراست، إليزي. وهذه مساحة شاسعة جدا مع علمنا بصعوبة التنقّل في تلك الفترة الاستعمارية، وهذا ينمّ عن المكانة التي حظيَ بها الشيخ في تلك المناطق، وهذا ما ذكره الشيخ بنفسه فقال:« أنّ أهل تلك الناحية تدين لنا وتابعة لأمرنا في كلّ ما نملي عليهم به من الأمور الصالحة».[29] بيد أنّ أغلب الرسائل تركّزت في إقليم توات بمناطقه الثلاثة: قرارة (من تبلكوزة إلى كبرتن)، وتوات الوسطى(من عريان الراس إلى زاوية الرقاني)، وتيدكلت (من تمقطن إلى فقارة الزوى).

وقد حمل كثير من هذه الفتاوى في طيّاته علما تمثّل في التحذير من التعامل مع المستعمر في مختلف المجالات بطريقة غير مباشرة. ومن أمثلة ذلك:

– **التجنيد:** حيث أسّست فرنسا نوعين من التجنيد، التجنيد الإجباري خاصة أثناء الحربين العالميتين الأولى والثانية، والتجنيد الاختياري في الظروف العادية. وحديثنا هنا في هذه الفتاوى عن التجنيد الاختياري الذي كان موجودا بين أفراد المجتمع كما ذكِر في أحد الفتاوى:« ونخبِرك أيّه السيد (يعني الشيخ مولاي أحمد) أنّ ذلك الأب كان عسكريا ببشار».[30]

وبما أنه عمل عند محتلّ غاشم اضطرب أمر الناس فيه من حيث الجواز أو عدمه، ولهذا جاء في المسائل من يسأل عن حكمه معتذرا بوطأة الظروف الاقتصدية فيقول:« وسئل شيخنا –رضي الله عنه وأرضاه– عن رجل غلبه الزمان وما لقي شيئا يستعين به على زمانه؛ هل يجوز له أن (يكاجي)[31] عند النصارى أم لا؟

الجواب: أقول إنه إذا كان يتحافظ على دينه وصلاته وصومه، ولم يجد ما يستعين به على الزمان إلا أن (يكاجي) عند النصارى فلا بأس بذلك، ولكن يختلف ذلك باختلاف النيات، ونحن لا ندري ما نيات الناس في ذلك، فالواجب على كلّ إنسان يؤمن بالله واليوم الآخر السعي في حفظ رأس الإيمان بما أمره الله به ونهاه عنه. اهـ. والله أعلم».[32]

– **استهلاك مقتنياتهم:** إنّ العيش المشترك في حيِّز واحد سيجعل السوق الاستهلاكية متبادلة بين أفراد هذا المجتمع، إلا أننا نتحدّث عن مجتمع فيه فوارق متعدّدة، فنتحدّث عن فوارق في الدين واستيفاء الحقوق والفوارق الاجتماعية، وغيرها. إنّ هذه الاختلافات خاصة الدينية منها فرضت على أبناء المنطقة الصحراوية التوقّف أمام استغلال كثير من السلع والمقتنيات وغيرها من التي كان مصدرها الاحتلاف الفرنسي، ولا يقدمون على استعمالها حتى يعرفوا حكم الشرع في ذلك، وكان مفتاحهم لذلك العلماء، وفي هذه الفترة كان الشيخ مولاي أحمد مرجعهم في ذلك. وفي فتاوى الشيخ برزت كثير من المسائل حول هذا الأمر، من ذلك ما جاء في احدى المسائل قولها:« وسئل شيخنا –رضي الله عنه وأرضاه– عن صوف النصارى ينتفونها من النعجة المقتولة من غير ذبح ويجعلونها كسوة؛ هل تجوز الصلاة بها أم لا؟

---

[29] نسيم النفحات، ص94.

[30] انظر: المسألة90.

[31] وهي بمعنى التجنيد في الجيش، وهي ترجمة شبه حرفية من اللغة الفرنسية. في القاموس:« تَجَنّد=s'engager». قاموس فرنسي عربي، إعداد: مكتب الدراسات والبحوث، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1425هـ/2004م، ص209.

[32] محمد، اسباعي، فتاوى الشيخ مولاي أحمد الطاهري –جمعا ودراسة–(أطروحة دكتوراة)، إشراف: ماحي قندوز، قسم العلوم الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2019م، ص583.

الجواب: نعم، لا تجوز الصلاة بهذه الثياب المنتوفة صوفها عن غير جزٍّ؛ لأنّ شرط طهارة الصوف أو الوبر أو الشعر أو الريش الجزّ، ولو من خنزير ميت، كما قال خليل عاطفا على الطاهر:« وصوف ووبر وزغب ريش وشعر ولو من خنزير إن جزّت ».[33] اهـ والله أعلم ».[34]

-وفي أخرى:« وسئل شيخنا -رضي الله عنه وأرضاه- عن الحزام الذي يجعل من جلد الحيوان الغير المذبوح؛ هل تجوز الصلاة به أم لا؟

الجواب: فأقول في ذلك أنّ الحزام الذي يجعل من جلد الميتة لا تجوز الصلاة به كما هو معلوم ضرورة؛ لأنه نجس لأصله ولو دبغ. اهـ والله أعلم ».[35]

- التعامل في مسائل مختلفة: أظهرت الفتاوى كذلك الاحتكاك المعاملاتي مع الفرنسيين، وكيف كان هذا الاحتكاك مصدرا لإثارة التساؤل، وبالتالي حافزا على الفتوى ودافعا للبحث واستخراج الأحكام وِفقا لهذه النوازل الحاصلة بسبب مزاحمة الثقافة والحضارة الغربية للواقع المعاش في المنطقة.

ومن هذه المسائل الواردة في هذه الفتاوى مسألة لبس ربطة العنق فقال صاحبها سائلا:« سئل[36] شيخنا -رضي الله عنه وأرضاه- عن الرابطة التي يجعلها الناس في أعناقهم ويسمّونها بـ (الكرافاط)[37]؛ هل هي جائزة أم لا؟

الجواب: نقول إنّ الظاهر لنا حكمه كحكم الزُّنّار، فإن لبسه المسلم من غير ضرورة تنله للبسه وإنما لبسه اختيارا وحبّاً وميلا لدين النصارى وغيرهم من الكفار فإنه يُحكم عليه بالردّة، وإن لبسه لأجل العبث من غير قصد لما ذكر فممتنع لبسه من غير ارتداد، كما أشار لذلك صاحب المختصر ممزوجا بشرحه الدردير حيث قال:« (وشد زنار[38]) -بضم الزاي وتشديد النون- حزام ذو خيوط ملوّنة يشدّ به الذمي وسطه ليتميّز به عن المسلم، والمراد به ملبوس الكافر الخاص به أي إذا فعله حبا فيه وميلا لأهله، وأما إن لبسه لعبا فحرام وليس بكفر ».[39] اهـ والله أعلم »[40].

-وفي مسألة أخرى تذكر لنا أمرا كثُر في تلك المرحلة وهي الهجرة إلى فرنسا وغيرها من بلاد أوروبا بحثا عن عمل، هذه الهجرة التي فتحت مجالا واسعا للفتاوى التي اصطلح عليها بـ"فقه الأقليات"، ومن القضايا التي طُرِحت على الشيخ مولاي أحمد في هذا الباب مسألة الولاية والشهادة في الزواج، فقال صاحب المسألة:« سئل[41] عن رجل يسكن بدار الكفر عقد على امرأة مسلمة

---

[33] الجندي، خليل بن إسحاق، مختصر خليل، تح: أحمد جاد، دار الحديث، القاهرة، مصر، ط1، 1426هـ/2005م، ص16.

[34] فتاوى الشيخ مولاي أحمد الطاهري، ص215.

[35] المصدر نفسه، ص215.

[36] وكان السائل: هيبة الله بن محمد الملقب بالضاوية.

[37] هي ربطة العنق، معربة حرفيا من اللغة الفرنسية.

[38] « الزنار هو خيط غليظ بقدر الإصبع من الإبريسم يشد على الوسط، وهو حزام للنصارى». انظر: الجرجاني، علي بن محمد بن علي، التعريفات، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1405هـ، ص153. وانظر: الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، تح: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، طبعة جديدة، 1415هـ/1995م، ص280.

[39] ابن عرفة الدسوقي، محمد، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، مصر، ج4، ص301.

[40] فتاوى الشيخ مولاي أحمد الطاهري، ص583.

[41] والسائل زين العابدين قاضي مدينة "المشرية".

بدار الكفر بتوكيلها إياه عملا بقول خليل:« ولابن عم ونحوه تزويجها من نفسه .. إلخ».[42] وليلة البناء بها لم يجد شاهدين مسلمين حيث أنه بدار الكفر والشيخ خليل يقول:« وفسخ إن دخلا بلاه».[43] فهل يشهد كافرين على البناء بها؟

الجواب: إنه لا يجوز له إشهاد الكافر على البناء بها إجماعا؛ لقوله تعالى:(**وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ**)[44] فنصَّ تعالى على عدم قبول شهادة الكافر .. إلخ، فإذا أراد الدخول بها يكلف وجوبا على إشهاد عدلين حسبما نص عليه غير واحد. وأما شهادة الكافر وغير العدول فكالعدم، قال الحطاب عند قول "المختصر":« وإشهاد عدلين غير الولي».[45] ش:« ظاهره اشتراط العدالة عند تحمل الشهادة في النكاح وهو المذهب العدول فيه كالعدم. قال في "المدونة": وإن نكح مسلم ذمية بشهادة ذميين لم يجز، فإن لم يدخلا أشهدا الآن عدلين مسلمين انتهى. قال أبو الحسن: ويفرق بينهما بعد الدخول بطلقة ويحد على ما تقدم إن ثبت الوطء. اهـ. وقال القرطبي في أوائل "شرح مسلم": [مقتضى][46] الآية أعني قوله تعالى:(**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا**) [47] الآية. أنّ الفاسق لا يقبل خبره [رواية كان أو شهادة][48] وهو مجمع عليه».[49] اهـ. المراد منه. الحاصل: لم يقل بصحّة النكاح الواقع بشهادة فاسقين إلا أبو حنيفة، وفي البخاري في كتاب الشهادة ما يقتضي الردّ عليه.[50] فبان لك أنها حيث لم يجز شهادة الفاسقين عند أبي حنيفة أن شهادة الكفار أحرى في عدم الجواز كما هو مبسوط في غير ما كتاب من الكتب المذهبية وغيرها. وبالجملة فلا يخفى على من له أدنى بصيرة من الفقه أنها لا تجوز شرعا، ولا نعلم قائلا به من علماء المذاهب الأربعة، أعني جوازها، فالحاصل أنه يكلف على كل حال بالإشهاد عند الدخول إذا أراده حتما كما قدمنا، ولا يشهد الكافرين عند عدم المسلمين. نعم إذا قلّد هذا الزوج داوود الظاهري ودخل بها من غير إشهاد؛ لأنه يقول بجواز النكاح بغير إشهاد على القول بتلفيق المذهبين، كما هو معلوم عند أهل التوحيد، وإنما شرع الإشهاد في النكاح تحصينا

---

[42] مختصر خليل، ص97.

[43] المصدر نفسه، ص96.

[44] سورة البقرة، الآية282.

[45] مختصر خليل، ص96.

[46] هذه اللفظة غير موجودة في أصل الفتاوى، وأثبتها من "مواهب الجليل".

[47] سورة الحجرات، الآية6.

[48] جاءت في أصل الفتاوى بلفظ: "شهادة ورواية"، والصواب ما أثبته من "مواهب الجليل".

[49] الحطّاب الرُّعيني، شمس الدين محمد بن محمد، مواهب الجليل لشرح مختصر الخليل، تح: زكريا عميرات، دار عالم الكتب، الرياض، السعودية، ط1، 1423هـ/2003م، ج5، ص27.

[50] قال البخاري:« باب الشهداء العدول وقول الله تعالى: (وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ) وآ (مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ) .. قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: إن أناسا كانوا يؤخذون بالوحي في عهد رسول الله ﷺ وإن الوحي قد انقطع وإنما نأخذكم الآن بما ظهر لنا من أعمالكم، فمن أظهر لنا خيرا أمناه وقربناه وليس إلينا من سريرته شيء، الله يحاسبه في سريرته، ومن أظهر لنا سوءا لم نأمنه ولم نصدقه وإن قال إن سريرته حسنة». البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، بيروت، لبنان، ط1، 1422هـ، كتاب الشهادات، ج3، ص169، رقم2641.

لحقوق الزوجين وسدا لذريعة الزنا، ولم يكن في أنكحة الصحابة رضي الله تعالى عنهم؛ لأمنهم من ذلك بل كانوا يعلنون فقط. والله أعلم وأحكم».[51]

ومن هذه المسائل المتعدّدة يظهر لنا مدى الحذر الشديد الذي كان يبديه أهل المنطقة في التعامل مع الفرنسيين، وخاصة وهم يرونهم كمحتلّين ومغتصبين، ويزيد الأمر تشدّدا عندما يتعلّق الأمر باختلاف الدين، فتراهم في الفتاوى يصفونهم بـ"النصارى". ونرى كذلك الشيخ مولاي أحمد يُبعِد الناس عن الانغماس في الحياة الفرنسية بما يقرِّره من حزم الشريعة في المفاصلة بين الأحكام الشرعية والعادات الفرنسية الدخيلة.

3 . 2 . نشر الوعي:

إنّ من أهمّ ما يزعزع ثقافة الانتماء في المجتمع هو عدم وعي المواطن بالأخطار التي تحدق بوطنه؛ سواء كانت هذه المخاطر داخلية أو خارجية، فإذا كان العِلم للوطن كالكريات الحمراء للجسم، فإنّ الوعي كالكريات البيضاء تعمل عمل المضاد الحيوي ضدّ أيّ فيروس دخيل أو ناشء داخل الجسم، ولهذا قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه:« قد علمت وربّ الكعبة متى تهلك العرب إذا ولي أمرهم من لم يصحب الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يعالج أمر الجاهلية».[52] وفي رواية قال:« إنما تنقض عرى الإسلام عروة عروة إذا نشأ في الإسلام من لا يعرف الجاهلية».[53]

ولا ريب أن يسير الشيخ مولاي أحمد على هذا الدرب، فكان لا يفوّت فرصة دون أن ينبّه المجتمع إلى أخطاء داخلية أو مكائد خارجية، ومن ذلك:

3 . 2 . 1 . حرمان البنات من الميراث بحيلة فقهية:

من أهمّ القضايا التي وجدها الشيخ متعلّقة بالأحباس في توات هي الوقف على الذكور دون الإناث، فأنكر هذا الأمر أشدّ الإنكار؛ لأنّ غرض هذا التحبيس كان حرمان الإناث من الميراث باستعمال حيلة فقهية.

قال الشيخ مبيِّنا ذلك ومفصلا لكيفية حصوله في توات:« ما يفعله أهل توات وغيرها لمّا سمعوا أنّ العمل جار بمضي التحبيس على الذكور دون الإناث، توصّلوا بذلك لأمر لا يباح، وهو أنّ من له أصول أموال ويخاف إن مات دخل أزواج البنات من أجل الزوجات وشاركوا البنين حبس جميع أصوله على بنيه دون بناته، ويعقب على الذكور من أولاد الذكور ويبقى مستغلا لأصوله. ومنها قوته. فإذا مات أخرج البنون رسما متضمّنا أنه على بنيه دون بناته وأنه حازه بعضهم له ولغيره أو حازه هو إن لم يكن فيهم كبير. والدليل على هذا القصد الخبيث أنه حبس جميع ما يملكه على من ذكر وهو لم يبلغ الهرم. بل فيهم من يحبس أمواله عقارا أو غيره كما هو مشاهد في رسومهم كثيرا. ودلّ على ذلك القصد قرائن كثيرة. ولذلك لا تجد أحدا منهم له أصول إلا وهو يحبِّس هذا التحبيس في الغالب، مع أنّ الحوز يغلب على الظنّ أنه لم يقع على الوجه الشرعي ولولا الإطالة لذكرنا كلاما

---

[51] فتاوى الشيخ مولاي أحمد الطاهري، ص354.

[52] قال الحاكم:« هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. قال الذهبي: صحيح ». الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله، المستدرك على الصحيحين ومعه: تعليقات الذهبي في التلخيص، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1411هـ/1990م، ج4، ص475، رقم8318.

[53] الصلابي، علي محمد، فصل الخطاب في سيرة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب شخصيته وعصر، ، دار ابن كثير، بيروت، لبنان، ط4، 1436هـ/2015م، ص19.

طويلا يدل على أنّ التحبيس منهم صورة، وإن لم نقدر أن نصرِّح بأنّ تحبيساتهم كلها مدخولة لاحتمال أن يكون المحبِّس من المتقين للحرام، وذلك كثير –والحمد لله– في المسلمين. والأصل في عقود المسلمين الصحة، ولكن غلب الفساد في هذا الزمان، والغالب مقدم؛ لأنهم يقولون أي العدول الكاتبون للرسوم: وحاز كما يجب. ولم يذكر المعاينة، والأملاك مشتتة في بلدان. فافهم واجتهد ينجيك مع الله في أمثال هذه الأمور الصعاب»[54].

3 . 2 . 2 . رسالة الشيخ إلى أعيان المنطقة بعد وقف إطلاق النار وقبل الإنتخابات سنة 1962.

استمرّ نشر الشيخ مولاي أحمد للوعي والتحذير من خطورة المستعمر، فهذه رسالة الشيخ إلى قائد رقان، في الفترة ما بين إعلان وقف إطلاق النار وما بين يوم الاستفتاء، هذه الرسالة التي تحمل أقوى الدلالات على قوة الوعي والحذر في قلب الشيخ، وكيف غرس هذا الوعي عند كلّ مواطن، ومما يقول فيها الشيخ مستبشرا ومحذِّرا:« من كاتبه الذي وضع اسمه آخر رسمه إلى سعادة قائد عرش رڤان وجماعته الشرفاء والمرابطين والعرب وغيرهم، كلّ واحد باسمه وكريم وسمه، هذا فالحمد لله، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، ما دامت للبحر حركاته، وبعد؛ ...

وإني لأرى من الواجب عليّ ونحن في هذه الأيام التي تسري فيها لأجسامنا الحياة كما يسري الماء في العود، حيث طلع على قطرنا ووطننا العزيز الجزائري سعد السعود، وكان لزاما عليّ أن أرسل إليكم هذه الرسالة وأزفّ لأهل الوطن جميعا هذه البشارة، وإن كنت أنا من أحوج النّاس لمن يبشِّرني، وقد تحقّقت أمنيتنا ولله الحمد، وطال ما كانت أنفسنا تتشوّق إليها وتتشوّف ليومها منذ زمن طويل، حين كنا في أصعب الظروف وأشدّ الأزمات، حيث كان الواحد لا يأمن على نفسه وحريمه من الاستعمار الظالم، حيث أُخرِجنا من ديارنا وأبنائنا بعد التهجّم علينا وعلى طلبتنا ومحلاّتنا، وما ذقناه من أنواع المرارة في تلك الأيام، وقد تحقّقت أمنيتنا ولله الحمد بفضل كفاح جبهة التحرير، ومواصلة جهودها وصبرها في سبيل تحرير البلاد، وتبصّر الحكومة الجزائرية وتيقّظها وفطنتها وقدرتها على الأخذ بزمام الأمور، وقَود هذه السفينة إلى ساحل النجاة، وقد كانت خارج الوطن، فأحرى إذا كانت داخله، أسعد الله هذه الدولة المباركة وحرسها وألقى محبّتها في القلوب، وغرسها وأنبتها نباتا حسنا وكفلها بزعمائها الأبطال وحماها بعلماء الشريعة الإسلامية حتى توتي أكلها كلّ حين بإذن ربها. وكما أهنّئكم بهذه البشرى أقول لكم: كونوا على حذر وتبصّر وتيقّظ، ولا تنخدعوا للمستعمرين وعملائهم، فإنّ الاستفتاء قد حان أوانه، ووصل إبّانه، والاستعمار لا تنقطع أطماعه ولو كان يلفظ نفَسَه الأخير، فلا تغترّوا بأكاذيبه وأباطيله، وكونوا على حذر من حِيَله وأدواره التي يلعبها في كلّ مناسبة وفي كلّ فرصة، وتتبّعوا إرشادات الحكومة الجزائرية، فإذا أنتم فعلتم بمقتضى هذه النصيحة، فإنكم تسجِّلون في تاريخكم صفحات حسنة، وهذه نصيحتي لكم علانية وإن كنت قبل هذه المدّة على اتصال دائم مستمرّ بنصائح لتلامذتنا الموجودين في ذلك القطر سرّا خوفا عليهم، واليوم أنصح القطر علانية والسلام. وأرجو من سيادة القائد أن يقرأ هذه الرسالة على جماعته، والسلام عليكم ورحمة الله. مولاي أحمد الطاهر الإدريسي الحسني لطف الله به أمين».[55]

3 . 2 . 3 . جولاته لنشر الوعي:

[54] فتاوى الشيخ مولاي أحمد الطاهري، ص535.

[55] فحص الدفاتر، ص317.

قام الشيخ بسنّ وسيلة من أهم الوسائل الفعّالة لنشر الوعي، فقد يأتي الناس للعالم في بيته أو مدرسته للتعلم أو طلبا للفتيا أو غيرها، ويكون لهذا أثر كبير في نفوس الزائرين وقلوبهم، وتنويرا لعقولهم ورفعا لهممهم، ولكنّ الأعظم منه أثرا أن يحلّ الشيخ الداعية بنفسه في بلدان الناس وبيوتهم، يعيش همومهم ويعلِّم كبيرهم وصغيرهم. ولقد كان للشيخ مولاي أحمد رحلات يزور فيها بلدان الجزائر خاصة مناطق الجنوب، فيزور أعيان المنطقة ويتفقّد أحوال طلبته الذين أصبحوا غالبا في بلدانهم أئمّة، وبعضهم أسّسوا مدارس وزوايا، فكان الشيخ مولاي أحمد يتفقّدهم بدعوة منهم ناصحا وموجِّها ومفتيا ومعلِّما.

وفي هذه المدة عمّ نشاطه تقريبا كلّ مناطق توات، من قصر عين صالح إلى قصر تبلكوزة، فكان إذا عزم على الخروج أقام مكانه أحد الطلبة يخلفه في المدرسة يقوم بشؤونها والتدريس، ويتّجه هو نحو السفر المقصود، مصطحبا معه جماعة من الطلبة النجباء، ومعهم ألواحهم ودفاترهم وأقلامهم ..، ثم يبدأ رحلته من القصور المجاورة لسالي، ولا زال هكذا من بلد إلى بلد، ومن قصر إلى قصر، مستقبلا بأكمل فرحة وسرور، فيدخل عليهم كشمس أشرقت على الآفاق، فيكسوهم بأنوار العلم المباركة، وإمداداته النافعة، فيرشد الضالّ، ويهدي الحيران، ويصلح ذات البين ويجمع الشمل ويفرق الشنآن، وقد تكرّرت هذه الرحلات منه عدّة مرات.[56]

يعتبر ما قام به الشيخ مولاي أحمد من نشر للعلم والوعي نقلة نوعية في انتشار العلم في المناطق الصحرواية، فقد أخرج العلم من حيز الزوايا الضيقة والمدارسة البينية بين العلماء، فأصبح العلم منتشرا عند مختلف فئات المجتمع، وهذا ما كان له الاثر البارز والفارق في تصدي أبناء المنطقة للاستعمار ومشاريعه.

3 . 2 . الدعم المباشر للثورة.

نشر الشيخ مولاي أحمد العلم والفهم في المناطق الصحراوية، فزادت بذلك درجة الوعي لمجابهة الاستعمار الفرنسي، وكان هذا الوعي جدارا منيعا تصدى لأغلب محاولات الفرنسيين لطمس معالم الهوية الجزائرية.

ولم تقتصر رسالة الشيخ مولاي أحمد ومهمته على التعليم وتبليغ رسالة الإسلام في مقاومة فرنسا، وإنما تعدتها إلى أدوار أخرى لا تقل أهمية عن الجانب الأول، خاصة في تلك الظروف والمرحلة العصيبة وهي مرحلة الثورة الجزائرية؛ حين زادت فرنسا من اضطهادها لعموم الشعب الجزائري. فقام الشيخ بدعم الثورة التحريرية على عدة أصعدة. ومن أهم جهود الشيخ مولاي أحمد في دعم الثورة الجزائرية:

3 . 2 . 1 . الحث على الجهاد: حبى الله الشيخ مولاي أحمد بالعلم وحسن المنطق والإقناع، والمحبة التي وضعها الله له في قلوب كل من اتصل به، فاستغل الشيخ كل هذا في الحث على الجهاد، وتقوية عزائم الناس على ضرورة محاربة الاستعمار « فانبرى الشيخ يحثّ على الجهاد ويقوم بتغذية النضال يجتمع بعد صلاة العشاء مع أعيان المنطقة من سالي إلى رقان يحذِّرهم من المستبدّ ومخطّطاته، بل كان الشيخ في كلّ مناسبة تجمعه بالمجاهدين الذين كانوا يتردّدون على بيت الشريف السي مولاي المهدي بن السي حمو، إلا ويذكِّرهم بضرورة الجهاد وفضل الاستشهاد، ويقوّي من عزائمهم ويبعث في خوالج أنفسهم الإصرار الممزوج بالأمل المعقود في الله بأنّ هذا الوطن سينعم بالحرية والاستقلال في يوم من الأيام» .[57]

---

[56] انظر: شخصية مولاي أحمد الطاهري ومآثره في توات، ص23. وانظر: فتوحات الإله المالك، ج1، ص11.

[57] فحص الدفاتر، ص294.

3 . 2 . 2 . حسن المشورة للمجاهدين: قال ابنه مولاي عبد الله: فلقد كانت اتصالات واسعة بين الشيخ –رحمه الله تعالى– والمجاهدين، فلقد لهم في القضايا والمسائل التي يحتاجون فيها إلى التبيان الشرعي والحكم الديني، بل منهم من يمكثون عنده في المدرسة الليالي ذوات العدد تحت غطاء الزيارة، ولكنهم يتعلمون منه أحكام الجهاد وما يتعلق به»[58]. « كان السي مولاي المهدي من المجاهدين الكبار بمعية إخوانه، ونذكر منهم بالخصوص سيدي مولاي عبد الله يستشيرونه في أمر الثورة والجهاد، والشيخ رحمه الله يدلي لهم بالرأي الصواب والمشورة السديدة.

ومن المشورات التي أشار بها الشيخ مباركته لإنشاء مركز للجهاد في العلوشية بسالي، وقد كان مركزا حيويا ونقطة ارتكاز هامة في تاريخ النضال التحرري، والمنطقة الجنوبية بالخصوص، كما لا يخفى على قارئ التاريخ والمتفحص لحقائقه أن الجبهة الجنوبية بمالي قد لعبت دورا محوريا في استقلال الجزائر، والمرتكز كان هو المركز الذي ضم رفقاء في الجهاد، وعلى رأسهم السي عبد القادر المالي الاسم الثوري لفخامة رئيس الجمهورية السيد عبد العزيز بوتفليقة والمجاهد محمد الشريف بن سعدية وعبد الله لهوشات وأحمد دراية والسي محمد الزاوي ومولاي عبد الله بن السي حمو كما تذكر كتب التاريخ أن أزيد من 650 جنديا تدربوا في هذا المركز.

3 . 2 . 3 . دعم الثورة بالمال: كما أن الشيخ قد كلّف بعض تلامذته وهو السي خلادي محمد –رحمه الله– بأن يحمل رسائل للمجاهدين وبعض المعونات المالية لدعمهم بها مما جاد عليه بها أهل الفضل والجود والكرم، فكان الطالب خلادي يتنقل بين سالي وأدرار وتيميمون وبشار ذهابا وإيابا وفي كل مرة ينقل أخبار المجاهدين للشيخ وسلامهم والتماس الدعاء من الشيخ. قال بنفسه:« وجاءني الحاكم العسكري لمحلنا ففتش الدور والمدرسة وكتب الطلبة كتابا كتابا ومساكنهم لما بلغهم أننا على اتصال مع الثورة والجبهة والجنود المجاهدين ونجمع لهم المال فألقوا علينا القبض».[59]

3 . 2 . 4 . حثه لعدد من طلبته على الالتحاق بالثورة الجزائرية: ترجم الشيخ تحريضه بالكلمات على الاستعمار إلى البعد العملي وكان ذلك من خلال أمره لكثير من طلبته ليلتحقوا بصفوف الثورة، ومن هؤلاء على سبيل المثال لا الحصر:

الطالب الشهيد بوجمعة بورحلة الذي مات في الجهاد.

والطالب المجاهد الفقيه الحاج العيد حجاج من بلدة المنيعة الذي أمره الشيخ بالالتحاق بالثورة منذ قيامها.

الطالب المجاهد كرومي الحاج أحمد

الطالب المجاهد الحاج عبد الرحمن العيادي.

الطالب المجاهد سي ناصر بن المبروك

الطالب الحاج عبد الله عرابي من بشار.

الطالب المجاهد المعراج الطالب الجلالي.

---

[58] نسيم النفحات، ص98 من الهامش.

[59] المصدر السابق، ص98.

وغير هؤلاء كثير من الطلبة وغيرهم من المحبين. وهذا الموقف الداعم للثورة التحريرية ولجبهة التحرير والمعادي للاستعمار[60] كان وعيا وثقافة عند كل من كانت له صلة بالمدرسة التي أسّسها الشيخ مولاي أحمد.

3 . 3 . الوقوف في وجه مشروع فصل الصحراء:

نستطيع أن نقول أنّ أهمّ دور قام به الشيخ في الثورة التحريرية هو السعي لإفشال المشروع الفرنسي الخطير، وهو محاولة فرنسا فصل الصحراء الجزائرية عن الجزائر، خاصة بعد أن اكتشفت الثروات الطبيعية الكبيرة التي تزخر بها المنطقة.

وللقيام بهذه المهمة رسمت فرنسا خطّة جهنّمية؛ تمثّلت في أنها استغلّت حبّ واحترام أهل المنطقة للعلماء، فاستقدمت فرنسا عالما معروفا يكِنّ لها الولاء، وهو الشيخ محمد محمود بن الشيخ الأرواني[61] قاضي تنبكتو صاحب أزواد[62]، وأسندت فرنسا له مهمّة اقناع علماء وأعيان المناطق الصحراوية بضرورة أن يطلبوا الاستقلال من الجزائر، وأن يبقوا تابعين لفرنسا.

وقد سطّر الشيخ مولاي أحمد الطاهري تفاصيل ما قام به الشيخ محمد محمود بن الشيخ الأرواني، وكيف كان الشيخ مولاي أحمد له بالمرصاد، واستطاع بذكاء أن يبطل هذه المحاولات الفرنسية لتقسيم الجزائر.

3 . 3 . 1 . استقدام فرنسا للشيخ القاضي محمد محمود إلى توات:

قال الشيخ مولاي أحمد في كتابه "نسيم النفحات":« قامت حرب التحرير الجزائرية التي لم يبق أحد من الشعب الجزائري إلا ذاق الأمرَّين ولاسيما أعيان الشعب، وضاق الخناق على المستعمر الفرنسي، وعندها حاول أن يفصل الصحراء عن القطر الجزائري والمغرب ومالي، وأن تكون الصحراء منفصلة تحت راية فرنسا يسيِّرها الصحراويون بأنفسهم بزعمهم الكاذب وخديعتهم المكشوفة، فكلّفوا بهذه المهمّة القبيحة الذميمة الشنعاء المفتون محمد محمود بن الشيخ قاضي تنبكتو صاحب أزواد، فشمّر عن ساق الجدّ، كما أنّ الفرنسيين بذلوا له العطايا الجزيلة وجعلوا رهن إشارته أنواع المراكب من طائرة فما دونها، وسهّلوا له أنواع المواصلات والتسهيلات وأنواع التعظيم ونفوذ الكلمة، وصار يسير مرة من دكار عاصمة السنغال وتارة إلى باماكو عاصمة مالي وأخرى من الجزائر إلى فرنسا لهذا الغرض، ولا يتكلّم إلا مع الشخصيات البارزة من الحكّام الفرنسيين. وصار يجوب الأقطار الصحراوية لهذا الغرض ويغري الناس ويلبِّس عليهم بالخطب الطنّانة المسمومة، فغذّى كثيرا من تنبكتو والحوض وأظواد

---

[60] قال لي عبد السلام يدا (حيحا تيميمون) أنّ أخاه الطالب عبد الكريم (من طلبة الشيخ مولاي أحمد) مرض في مدرسة الشيخ مولاي أحمد سنة 1958 فأراد أبناء السي حمّو أخذه للمستشفى الفرنسي برقان، فرفض وقال: لا يمسّني كافر. فلمّا أغمي عليه في المدرسة أخذوه إلى المستشفى، وعندما ذهبوا للبحث عن الطبيب مات –رحمه الله– قبل أن يراه الطبيب.

[61] محمد محمود بن الشيخ بن سيدي بوبكر بن القاضي الأرواني، ولد في مدينة أروان، شمال تنبكتو، سنة 1910م، ونشأ في عائلة عريقة، عُرفت بالاشتغال بالعلم والقضاء والتجارة. تعلّم تعليمه الأول في مدينة أروان على يد والده وأعمامه وأخواله وعلماء عصره، ثم ارتحل إلى مدينة تنبكتو التي كانت قلب الحركة الفكرية في غرب إفريقيا، فاشتغل بها بالتدريس، وتولى بها القضاء، وتوفي فيها سنة 1973م، بعد حياة حافلة بالأسفار والاشتغال بالسياسة والتأليف، ترك أكثر من ثلاثين مؤلّفا. انظر: ابن داره، محمد، الجديد في موضوع فصل الصحراء عن الشمال: المساعي الاستعمارية للشيخ محمد محمود بن الشيخ الأرواني المعروف بقاضي تنبكتو، مجلة الحقيقة، جامعة أحمد دراية، أدرار، الجزائر، العدد27، ديسمبر 2013م/صفر 1435هـ، ص279.

[62] وهي منطقة شمال دولة مالي، يسكنها الطوارق أو أمازيغ الصحراء.

والتوارق[63] وكثيرا من أهل الحلّ والعقد من الصحراويين حتى أوقعهم في هذه الشِّرَكِ المنصوبة لهم من حيث لا يعلمون، فوقَّع له كثير من أهل الحلّ والعقد على وثيقة كانت معه على أنّ الصحراء يجب أن تكون منفصلة عن الجزائر والمغرب ومالي، وهكذا حتى وصل إلى توات فسبق منّا لما يعلم هو وغيره أنّ أهل تلك الناحية تدين لنا وتابعة لأمرنا في كلّ ما نشير عليهم به من الأمور الصالحة، ولمّا جاءنا هو وحاكم رقان، وعرض علينا هذه الخطة بقوله: إنني قدمت من تنبكتو ونواحيها الصحراوية لغرض مهم كلّفتني به الحكومة الفرنسية، وفيه مصلحة للحكومة ومصلحة لنا نحن الصحراويون، وهو أنّ نظر الحكومة اقتضى أن تكون الصحراء منفصلة منقطعة عن الجزائر وغيرها، وأن تكون تحت راية الجمهورية الفرنسية، وكنوزها وخيراتها تُصرف في مصالح الصحراويين على المساواة، ويجب علينا نحن الصحراويون أن نتنبّه ونعلم أنّ الصحراء مِلك لنا لا لغيرنا، وها أنا سبقت منك أنت؛ لأنّ أهل هذه الناحية تعمل برأيك وإشارتك وتابعة لك، وأريد بأمر من الحكومة أن تذهب معي إلى جميع القواد وأهل الحلّ والعقد حتى تعرّفهم بهذا الأمر المهم ويوقّعوا على هذه الوثيقة وما فيها من الشروط، والتي وقَّع عليها إخوانهم الصحراويون. فعلمت أنّ هذا مكر وخديعة وحيلة وأمر خطير، فطلبت منه السماح وأظهرت له بأنّي مريض، فزجرني الحاكم الفرنسي ».[64]

3 . 3 . 2 . تحذير الشيخ لأعيان المنطقة من هذه الخطة الفرنسية الخطيرة:

قال الشيخ مولاي أحمد:« ولمّا ظهر لنا بأنّ هذه فتنة يقصد بها قلب الحقائق وباطل في صورة الحقّ فتحرّك منّا ما كان ساكنا وبرز منّا ما كان كامنا غيرة على الإسلام والمسلمين والوطن والدين، فأقول لكلّ من لقيت من أهل الحلّ والعقد من أكابر الناس: إنّ محمد محمود إنما هو جاسوس لفرنسا وفتنة وخائن للوطن والمواطنين، ولا تغترّوا به، ولا تكونوا كالذين غرّهم ودلاّهم الشيطان بغرور. ولولا عناية الله ولطفه وحفظه لنا لوقعنا في حبائله».[65]

3 . 3 . 3 . تعرّض الشيخ مولاي أحمد للتضييق والسجن والضرب حتى هاجر للمغرب بسبب موقفه:

إنّ المسدمر الفرنسي مستعمر غاشم لا يحترم عالما ولا غيره ما لم يتمشّ مع استراتيجياته، ولهذا فإنّ الشيخ مولاي أحمد لاقى ما لاقى من الاضطّهاد من الفرنسيين لمّا علموا أنه هو العقبة الكؤود أمام مشروعهم لفصل الصحراء الجزائرية، يقول الشيخ مولاي أحمد:« فلمّا طال انتظار الفرنسيين وسألوا عن الأمر، قال لهم بعض المفتونين: إنّ فلانا –يقصدني أنا– هو الذي عرقل التوقيع، وكان يقول للناس إنّ محمد محمود جاسوس وخائن. ولمّا بلغهم هذا الخبر قامت قيامتهم وجاءني الحاكم العسكري لمحلّنا ففتّش الدور والمدرسة وكُتُب الطلبة كتابا كتابا ومساكنهم لمّا بلغهم أننا على اتّصال مع الثورة والجبهة والجنود المجاهدين ونجمع لهم المال، فألقَوا علينا القبض؛ لأنهم كانوا دائما يتربّصون بنا الدوائر ويتحيّنون بنا الفرص فأخذوني تحت حراسة مشدّدة من اللفيف الأجنبي إلى مركز رقان ولا تسأل عمّا أهانني به ذلك الحاكم من الإهانة».[66]

4 . خاتمة:

[63] هذه المناطق هي مساحات ممتدة ففي دولة النيجر ومالي، جنوب الحدود الجزائرية.

[64] نسيم النفحات، ص95.

[65] المصدر السابق، ص96.

[66] المصدر نفسه، ص97.

يُعدّ الشيخ مولاي أحمد قامة علمية كبيرة من خلال كتبه وفتاويه، والقامات العلمية التي تخرّجت من عنده، ولكن هذا التبحّر العلمي ما كان ليعطي ثمرة كبيرة ونافعة، ويترك بصمة واضحة في مختلف مناطق الجزائر لو أنّ الشيخ كان منزويا على نفسه بين كتبه أو طلبته الخاصّين، بل إنّ أهم ما ميّز الشيخ مولاي أحمد أنه كان رجل واقعه؛ حيث عاش هموم أمّته، ومن أعظم هموم الأمّة الجزائرية في تلك الفترة هي هَمّ الاستقلال وكيفية النجاة من براثن الاستدمار الفرنسي الجاثم على صدرها والمستنزف لثرواتها. فمحنة الاستعمار الفرنسي كشفت لنا عن المعدن الحقيقي للشيخ من خلال ما بذله من جهود جبّارة في الكفاح الوطني، مساندا بذلك الثورة الجزائرية، فكان ناشرا للوعي والعلم، ومُعينا للثورة بالمال والرجال، وجدارا مانعا أمام أخطر استراتيجيات الاستدمار الفرنسي، وهي فصل الصحراء الجزائرية عن شمالها.

ولا يزال تاريخ الشيخ مولاي أحمد وتراثه العلمي ميدانا واسعا للباحثين والمؤرّخين، ليستخرجوا منه الإنجازات والعطاءات التي أثرى بها الشيخ مولاي أحمد الساحة النضالية للجزائر.

5 . قائمة المراجع:

1. البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، بيروت، لبنان، ط1، 1422هـ.
2. بلعالم، عبد السلام الأسمر، الحياة الفقهية في توات خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجريين، إشراف: سعيد فكرة، مذكرة مقدمة لنيل درجة الدكتوراة في العلوم الإسلامية، كلية العلوم الإسلامية، قسم الفقه وأصوله، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، السنة الدراسية: 2015-2016م.
3. الجرجاني، علي بن محمد بن علي، التعريفات، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1405هـ.
4. جعفري، أبا الصافي، الحركة الأدبية في أقاليم توات من القرن 7هـ حتى نهاية 13هـ، منشورات الحضارة، الجزائر، الجزائر، ط1، 2009م.
5. الجندي، خليل بن إسحاق، مختصر خليل، تح: أحمد جاد، دار الحديث، القاهرة، مصر، ط1، 1426هـ/2005م.
6. الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله، المستدرك على الصحيحين ومعه: تعليقات الذهبي في التلخيص، ، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1411هـ/1990م.
7. حساني، عبد الكريم بن سيد المهدي، الشيخ مولاي أحمد -فحص الدفاتر فيما خلف الشيخ من تلاميذ ومآثر-، دار الكتاب العربي، الجزائر، الجزائر، ط1، 2018م ، ص317.
8. الحطاب الرُّعيني، شمس الدين محمد بن محمد، مواهب الجليل لشرح مختصر الخليل، تح: زكريا عميرات، دار عالم الكتب، الرياض، السعودية، ط1، 1423هـ/2003م.
9. الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، تح: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، طبعة جديدة، 1415هـ/1995م.
10. سعد الله، أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي أو (الموسوعة الثقافية الجزائرية)، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر العاصمة، الجزائر، طبعة خاصة، 2007م.

11. الغلاوي، محمد المصطفى، العمل المشكور في جمع نوازل علماء التكرور، تح: حماه الله ولد السالم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2005م.
12. الصلابي، علي محمد، فصل الخطاب في سيرة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب شخصيته وعصر، ، دار ابن كثير، بيروت، لبنان، ط4، 1436هـ/2015م.
13. الطاهري، مولاي أحمد، فتوحات الإله المالك على النظم المسمى بأسهل المسالك، المكتبة العلاوية، مستغانم، الجزائر، ط1، 1994م.
14. الطاهري، مولاي أحمد، نسيم النفحات من أخبار توات ومن الصالحين والعلماء والثقات، دار مداد، متليلي، غرداية، الجزائر، ط2، 2011م.
15. عبد العزيز محجوبي ومحمد بن عزاوي في بحثهما: عبد العزيز محجوبي ومحمد بن عزاوي، شخصية مولاي أحمد الطاهري ومآثره في توات، إشراف: معمر سايحي، مذكرة تخرج من المعهد الإسلامي لتكوين الإطارات الدينية، سيدي عقبة، بسكرة، الجزائر، 2006م/1427هـ.
16. ابن عبد الكريم، محمد سالم بن الحاج عبد القادر، أبسط العبارات وأطيب النّفحات بذكر علماء وصالحي منطقة توات، دار شمس الذيبان للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2011م
17. ابن عرفة الدسوقي، محمد، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، مصر.
18. محمد باي، الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات، دار المعرفة الدولية، الجزائر، الجزائر، 2015م، ج1، ص377.
19. محمد، اسباعي، فتاوى الشيخ مولاي أحمد الطاهري –جمعا ودراسة–(أطروحة دكتوراة)، إشراف: ماحي قندوز، قسم العلوم الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2019م
20. مكتب الدراسات والبحوث لدار الكتب العلمية، قاموس فرنسي عربي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1425هـ/2004م.

المقالات:

1. ابن داره، محمد، الجديد في موضوع فصل الصحراء عن الشمال: المساعي الاستعمارية للشيخ محمد محمود بن الشيخ الأرواني المعروف بقاضي تنبكتو، مجلة الحقيقة، جامعة أحمد دراية، أدرار، الجزائر، العدد27، ديسمبر 2013م/صفر 1435هـ.